مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

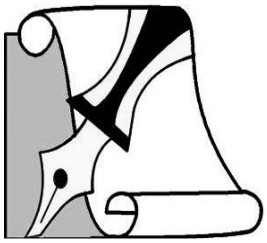

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

خطّة ترامب لتهجير شعب غزة
سامريّ القرن
هذا إلَهُكُم وإلَهُ موسى

د. لينه بلاغي

"ناطحات سحاب، فنادق ومُنتجعات فاخرة، نوادي ليلية، إيلون ماسك يتناول الحمّص على شواطئ غزة، شبّان يضَعون عصبة الرأس الحمساوية الخضراء ويرتدون زي راقصات عربيات، دولارات تتطاير في هواء غزة، تمثال ذهبي لترامب، وعشرات من المُجَسّمات الذهبية له، رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي برفقته، وهما يَحتسيان المشروبات على شواطئها أمام لافتة كُتِب عليها "غزّة ترامب"!

هذا ما نَشَره الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، عبر فيديو تمّ إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي على حسابه في "تروث سوشيال"، ويَعْرض خطّته المُثيرة للجدل لتحويل غزة إلى "ريفييرا" مملوكة اقتصادياً للولايات المتحدة، وجغرافياً "لإسرائيل الكبرى"!

الفيديو – الذي يمتد 33 ثانية – لم يُشِر إلى أكثر من مليوني فلسطيني يعيشون في القطاع الآن. كما أنه لا يُشبه أي شيء يمثّل ثقافة المنطقة عموماً؛ لكنه، وبحق، أشبه ما يكون بالعجل الذهبي و"**زينة القوم**" الذي أخرجه السامري وله خوار، وقال: "**هذا إلَهُكُم وإلَهُ موسى فنسي**".

أواخر كانون الثاني المنصرم، أعلن ترامب، بفجاجته المعهودة، عن رغبته بترحيل سكّان غزة إلى كلٍ من مصر والأردن، وحتى المملكة العربية السعودية وبلدان أخرى، في تصريح لاحق له، على أن يعيد بناء قطاع غزة المدمّر ويُحَوّله إلى "ريفييرا الشرق الأوسط." وهو خلاصة لمشروع كان قد مَهّد له صهره الصهيوني جاريد كوشنر في المرحلة الأولى من "طوفان الأقصى". ثمّ خلال الأيام التالية للإعلان عن هذه "الصفقة"، اقترح ترامب سيطرة الولايات المتحدة على القطاع بشكل دائم من دون حق العودة للفلسطينيين بعد الإعمار.

وقد تسارعت الردود العربية والدولية الرافضة للمقترح الأمريكي. إلّا أن ترامب كان واثقًا من قدراته التفاوضية مع بعض الدول العربية، حيث استدعى الملك الأردني (والذي أُحرِج بطريقة خرَجت عن لياقات الدبلوماسية الدولية) والرئيس المصري (الذي قدّم ذرائع لعدم الحضور بانتظار توحيد الموقف العربي) للتسويق لمُقترحه، مُتناسياً الآثار الاستراتيجية المدمّرة لهذا القرار على البلدين؛ فيما سارعت المملكة العربية السعودية إلى إصدار بيان شديد اللهجة في هذا الصدد.

الرئيس الأمريكي كان صرّح عقب الرفض المصري والأردني على وجه الخصوص، والعربي عموماً، لخطّته، بالقول إنه لن يفرض خطّة تهجير الفلسطينيين من غزة، بل "يقترحها"، مُعرباً عن استغرابه للرفض المصري والأردني لصفقته "خطّته"، ولما وصَفه ب "تنازل إسرائيل" عن قطاع غزة في الماضي، واصفاً الأمر "بالقرار العقاري السيّئ"، وذلك خلال حوار أجراه مع إذاعة "فوكس نيوز" الأمريكية.

وقال ترامب: "لقد دفَعنا لمصر والأردن مليارات الدولارات، وتفاجأتُ من موقفهم الرافض (لفكرة تهجير الفلسطينيين في غزة)؛ لكنهم فعلوا ذلك. وسأقول إن الطريقة لإيجاد حل هي عبر الخطّة التي اقترحتُها، والتي أرى أنها ناجحة." وتابع: "لن أفرضَها (خطّة التهجير)، لكنّني سأقترحها فقط. ثم أمريكا ستملك الموقع حيث لن يكون هناك وجود لحماس، وسيتم تطويره!"

واستبعد ترامب أن تنجح "الطريقة الأخرى"، أي "القيام بالأمر والناس داخل القطاع"، لأنه "ستكون حماس هناك". وأردف: "السؤال هنا: هل سيتمكّنون من إنهاء وجود "حماس"؟ إنهم مُتغلغلون بين الناس، وليس من السهل القيام بذلك"؛ مُعتبرًا أنه "إذا مُنح الناس الخيار فسيُغادرونها". وأضاف ترامب: إن غزة "لديها موقع عظيم، ولا أدري لماذا تنازلت إسرائيل عن هذا الموقع" !

واستكمالًا للتوجّهات الأمريكية هذه، أصدَر رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النوّاب، النائب بريان ماست، في مُذَكّرة داخلية، أمراً إلى موظّفي اللجنة بالإشارة إلى الضفة الغربية باسم "يهودا والسامرة"، وفيه: "اعترافاً بروابط أميركا غير القابلة للكسر مع إسرائيل، ستُشير لجنة الشؤون الخارجية من الآن فصاعدًا، إلى الضفة الغربية باسم يهودا والسامرة، في المُراسلات الرسمية والاتصالات والوثائق."

وكان ترامب، في أوّل اجتماع لحكومته – وبعد إضفاء مسحة دينية وصلوات مُستحدثة في العرف الأمريكي لطلَب مساعدة الرب لترامب – أكّد على الأولويات الداخلية في "مواجهة وضبط سرقة الأموال العامة"؛ ثم أشار إلى سياسته القاضية بامتصاص ونهب ثروات العديد من الدول بذرائع مختلفة، تحت عنوان "استعادة الأموال الأمريكية" من الصين، حيث أشار إلى أنه يهدف لجذب الاستثمارات الصينية؛ لكنه "لا يقبل استغلال الولايات

المتحدة في هذا المجال"، مع مُطالبة أفغانستان بالأسلحة التي خَلّفها الجيش الأمريكي عقب انسحابه السريع منها؛ وهناك أوكرانيا التي يتّجه ترامب للسطو على معادنها وثرواتها بحجّة استعادة المساعدات والأموال المفقودة؛ حيث صرّح أنه "سيتفاوض مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي حول اتفاقية المعادن لاستعادة الأموال المفقودة"؛ مُضيفًا أن اتفاقية المعادن "قد تساهم في توفير الأمن لأوكرانيا بشكل تلقائي."

ترامب أكّد فيما يتعلق بالمضي بالمرحلة الثانية من اتفاق غزة، بأنه قرار "يتعلق بإسرائيل فقط"؛ وتابع: "الوضع في المنطقة يتطلب تحرّكًا حاسمًا"، مشيرًا إلى "أن أي اتفاقات مستقبلية يجب أن تضمن مصالح إسرائيل أوّلاً وأخيرًا".

من جهته، المبعوث الأمريكي الخاص إلى الشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، أشار إلى أن مبادرة واشنطن لإعادة إعمار غزة قد لا تصل بالضرورة إلى درجة "خطّة إخلاء"، موضحاً أنها تهدف لحث الدول على خطّة بديلة. وقال ويتكوف خلال مؤتمر استثماري سعودي في ميامي، إن مقترح ترامب يهدف إلى تحفيز الدول الأخرى على تطوير بدائل خاصة بها.

وكشَف المبعوث الأمريكي، في حديثه مع جاريد كوشنر، زوج ابنة الرئيس دونالد ترامب، ومُهندس فكرة "غزة الريفييرا" عن طريقة إعادة إعمار القطاع: "ستَستغرق الكثير من التنظيف والخيال وخطّة رئيسية عظيمة"؛ وتابع: "وهذا لا يعني أنّنا يجب أن نأتي بخطّة إخلاء. عندما يتحدّث الرئيس عن هذا، فهذا يعني أنه يريد أن يهزّ أفكار الجميع للتفكير فيما هو مُقنع لهذه المنطقة، وما هو أفضل حل للشعب الفلسطيني وسكّان غزة الذين يعيشون هناك ."

ووفق شبكة "سي أن أن" الأمريكية، فإنه بعدما سافر ويتكوف إلى غزة الشهر الماضي، وعاد لإبلاغ الرئيس ترامب بالدمار الواسع هناك، استلهم ترامب جزئياً ليُعلن عن خطّته لتحويل غزة إلى ملكيّة الولايات المتحدة وإعادة توطين الفلسطينيين الذين يعيشون هناك بشكل دائم.

كما أعرب ويتكوف عن ثقته في أن المرحلة الثانية من اتفاق الرهائن ووقف إطلاق النار يمكن التفاوض عليها بنجاح، رغم اعترافه بأنها ستكون أكثر صعوبة من المرحلة الأوليّة.

وكانت وسائل إعلام عبرية قد نقَلت عن مصدر إسرائيلي قوله إن ويتكوف يعمل بجدٍ على المرحلة الثانية من "صفقة غزة"، وهو يُروّج لاستمرار الاتفاق في لقاءات مع القَطَريين والمصريين والإسرائيليين، وعازم على تحقيق المرحلة الثانية من الصفقة.

غزّة والمرحلة الثانية:

بالعودة إلى تصـــريحات ترامب، يبرز الســؤال: "هل ســيتمكّنون من إنهاء وجود حماس؟ إنهم مُتغلغلون بين الناس وليس من السـهل القيام بذلك"، وبين الرفض العربي والفلسـطيني لمُقترح ترامب بتهجير الفلسـطينيين من غزة والضــفة. بالتزامن، يبدو أن المرحلة الثانية من الاتفاق لن ترى النور، ســيما وأن ترامب أكّد على أن هذه المرحلة تتعلق برغبة الكيان الإسرائيلي ومصالحه فقط!

ووفق ما أفادت الهيئة العامة للاستعلامات المصرية الرسمية في بيان، ف"إن وَفدين من إسرائيل وقطَر وصلا إلى القاهرة لاســتكمال المفاوضــات المتعلقة بوقف إطلاق النار في قطاع غزة، وذلك بمشــاركة ممثّلين عن الجانب الأميركي... وإن الأطراف المعنيّة بدأت مباحثات مكثّفة لبحث المراحل التالية من اتفاق التهدئة، وسط جهود متواصلة لضمان تنفيذ التفاهمات المُتّفق عليها".

وكان اتفاق التهدئة في مرحلته الأولى يتضمّن "أن تُطْلِق حماس سراح 33 رهينة، بينهم 8 قتلى، مقابل إطلاق إسـرائيل سـراح 1900 مُعتقل فلسـطيني مُحتجزين في سـجونها"؛ وهي تنتهي في أوّل آذار، في حين تقضــي المرحلة الثانية بتسـليم بقيّة الأسـرى واسـتكمال عملية تحرير الأسـرى من الجانب الفلسـطيني والانسـحاب الإسـرائيلي الكامل من غزة، وما يمثّله ذلك من وضــع حدٍ للحرب بشـكل نهائي؛ وهو ما يتعارض مع رغبات نتنياهو واليمين الإسرائيلي. أما المرحلة الثالثة والأخيرة، فتتعلّق بإعادة إعمار قطاع غزة المُدَمّر.

"حماس"، من جانبها، كانت أكّدت أنها مســتعدّة للإفراج "دفعة واحدة" عن كلّ الرهائن الذين ما زالوا مُحتجزين في غزة خلال المرحلة الثانية من الاتفاق، والتي كان مُقرّراً أن تبدأ في الثاني من مارس".

وقد سرّبت وسائل إعلام الكيان عن نتنياهو سابقاً وعداً منه لوزير مالية الكيان سيموتريتش "بعدم الانتقال إلى المرحلة الثانية من اتفاق وقف النار بغزة، لإقناعه بالبقاء في الائتلاف الحكومي، ومن ثمّ منْع انهياره".

في المقابل، أكّدت حركة حماس مراراً على جاهزيّتها للانتقال إلى المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، مُحَذّرة من "عنجهيّة" نتنياهو التي تسـبّبت في مقتل عدد من أسـراه لديها .كما أكّدت جاهزيّتها لإتمام عملية تبادل كاملة رزمة واحدة تســتند لوقف نهائي للحرب وانســحاب الاحتلال وإعمار قطاع غزة. وشــدّدت "حماس" على أن ضــمان إتمام عمليات التبادل القادمة هو التزام الاحتلال الإســرائيلي بباقي بنود الاتفاق وتنفيذ البروتوكول الإنساني.

من جانبه، أوضــح حازم قاســم، الناطق باســم حماس "أن مفاوضــات المرحلة الثانية لم تبدأ حتى الآن، وأن الاتصــالات مســتمرّة مع الوســطاء"، فيما حذّرت حركة حماس "إســرائيل" من محاولات التنصّــل من الاتفاق، مُجَدّدة التأكيد على أن الطريق الوحيد لعودة الأســرى إلى ذويهم يكون عبر التفاوض والالتزام الصــادق ببنود الاتفاق.

فيما كشفت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن "إسرائيل" أبلغت الوسطاء بأنها لن تنسحب من محور فيلادلفيا، مُشــيرة إلى أن المفاوضــين يدفعون من أجل تمديد المرحلة الأولى من اتفاق الهدنة بين "إســرائيل" وحماس، مع تأجيل القضايا الشائكة إلى وقت لاحق. وحسب الصحيفة، فقد قال الوسطاء إن المفاوضات تركّز على ترتيب عمليات تبادل إضـافية للرهائن الإسرائيليين القتلى أو الأحياء مقابل مُعتقلين فلسطينيين إضـافيين؛ لكن لم يتم التوصــل إلى اتفاقات بعد، ممّا يُثير مخاوف بشــأن العودة إلى القتال. ونبّهت الصــحيفة إلى وجود خلافات كبيرة بين حركة حماس و"إســرائيل" بشــأن المرحلة الثانية من الاتفاق، لافتة إلى أن الأخيرة عزّزت قوّاتها حول حدود غزة، ممّا يشير إلى أنها جادّة في العودة إلى القتال إذا لم يتم التوصل إلى اتفاقات.

في إطار العرقلة الإسـرائيلية، وبالتزامن مع انطلاق الوفود المُشـاركة في مباحثات المرحلة الثانية، ادّعى وزير أمن الكيان، يسرائيل كاتس، أن "حماس" "تخطّط لمهاجمة جنود ومستوطنات"؛ وهو ما نفَته حركة حماس جملة وتفصــيلاً. وتابع كاتس: "لم نقم بوقف لإطلاق النار في غزة لأن الذخيرة نفدت، أو لأن الجنود اســتُنزفوا. قُمنا بوقف إطلاق النار لســـبب واحد فقط، هو أنّنا نريد إعادة المخطوفين الأحياء، وأولئك الذين ليســـوا على قَيْد الحياة. هذا هو هدفنا الأسـمى، وهذا هو واجبنا، وهذا هو العهد بيننا؛ وسـنواصـل العمل بهذه الطريقة"، مُعتبرًا أن الســيطرة على معبر فيلادلفي حالت دون إعادة تســلّح "حماس" في القطاع خلال 42 يوماً. وتتوافق أقوال كاتس مع ما نَقَلته وســـائل إعلام عبرية عن أن الكيان لا نيّة لديه بمغادرة المعبر، ما يعني خرقاً إســـرائيلياً لاتفاق وقف إطلاق النار، وانتهاك التزامها بالبدء بالانسـحاب من محور فيلادلفي في نهاية المرحلة الأولى من الصفقة، أي في اليوم الثاني والأربعين لتنفيذ الاتفاق، والذي سيحلّ يوم السبت، واستكمال الانسحاب في اليوم الخمسين.

وتابع كاتس تهديداته بأن "حماس لن تبقى تُسيطر على غزة، لا مدنياً ولا عسكرياً. هذا لن يكون لأنه لا يمكن أن يكون. إذا تحقّقت خطّة ترامب – وأنا أتمنّى ذلك– وآمل ذلك بعد الحسم من الجيش الإسرائيلي، فسأقيم من خلال إجراءات ســريعة، مديرية هجرة طوعيّة، والســماح لمن يريد الخروج طَوْعاً من غزة، بالخروج عبر ميناء أسدود، وعبر مطار رامون".

وفي البيان الذي نفَت فيه "حماس" تصـــريحات كاتس، أعلنت: "إنّنا وفي الوقت الذي نؤكّد فيه التزامنا الكامل باتفاق وقف إطلاق النار، بكلّ حيثيّاته وبنوده، واستعدادنا للدخول في المفاوضات المتعلقة بالمرحلة الثانية من الاتفاق، فإنّنا نُشـــدّد على أهمية قيام الإخوة الوســـطاء والمجتمع الدولي وكافة الأطراف ذات العلاقة بالتحرّك الفوري والجاد لإلزام الاحتلال التقيد باستحقاقات وبنود الاتفاق، والعمل على منع نتنياهو وحكومته المُجرمة من تعطيله وإفشاله".

مواقف لدول عربية.. وبعض تبعات تهجير الفلسطينيين من غزة والضفة:

من المُرَجّح أن يتزامن لقاء القمّة العربية المُزْمَع عقدها مطلع شهر آذار، مع بدء مباحثات تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق الهدنة في غزة، في إطار السـعي لتحضـير خطّة عربية لمواجهة مقترح ترامب للحل في قطاع غزة، يبدو أنها لن تحمل الكثير لغزة أو للضـــفة أو للعالم العربي، حيث إن الانتهازية الترامبية واللاأخلاقية الجيوستراتيجية ، بالتضـافر مع المرونة التي تتميّز بها الإدارة الأمريكية عموماً، وإدارة ترامب خصـوصـاً، لا تتناســب وثقل الحركة العربية وانقســاماتها العامودية والأفقية، الأمر الذي ســيُلقي بظلاله، على ما يبدو من مؤشّـــرات، على جغرافيا المنطقة العربية عموماً؛ ولن تكون الدول العربية الخليجية والعربية الشـــمال إفريقية بمعزلٍ عنه.

مشروع ترامب وآثاره على الأردن:

إن أكثر الصـــور تعبيراً عن المأزق الأردني الحالي في الإقليم، بدا واضـــحاً على ملامح الملك الأردني خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية، والذي استدعى تدخّلاً شـعبياً حافلاً لاسـتقبال الملك، تعويضـاً عمّا وصَـفه العديد من المُحلّلين بالإحراج الشـديد والضـعف في مواجهة المَطالب الأمريكية، والتي انطوَت على ما يبدو على الكثير من التهديد، الأمر الذي دفَع بالملك الأردني إلى التماس مَخرج، باستقباله ما يُقارب ال2000 جريح من أطفال غزة، وبطبيعة الحال مع جزء من عوائلهم، بانتظار تنسيق الموقف العربي المُتثاقل.

إن سلسـلة التفجيرات التي طالت وسـائل نقل للعدو الإسـرائيلي مؤخّراً، جاءت كمقدّمة فعلية لعمليات عسكرية أعنف باتجاه الضـفة الغربية. وقد ذكّر مكتب نتنياهو على منصّـة التواصـل الاجتماعي "إكس" أن الأخير أمَر الجيش "بتنفيذ عملية في الضفة الغربية".

من جهته، أمَر وزير الحرب، يسرائيل كاتس، جيشه بـ"تكثيف عملياته" في الضفة الغربية عقب التفجيرات التي لم تُسـفر عن إصـابات وفق ما نقَلته وسـائل الإعلام في حينه. وقال كاتس في بيان إنه "في ضـوء محاولات

الهجَمات الخطيرة من قِبَل منظمات فلسطينية ضدّ السكّان المدنيين في إسرائيل"، أعطى توجيهاته إلى الجيش بـ"تكثيف العمليات في مخيّم طولكرم وكل مخيّمات اللاجئين" في الضفة الغربية التي تحتلّها "إسرائيل".

سموتريتش، من جهته، كان هدّد بتحويل الضفة الغربية إلى غزة ثانية؛ وهو عملياً ما تقوم به القوّات الإسرائيلية على مسامع وعيون المجتمع الدولي، وأمام ناظرَي المملكة الأردنية، وهي التي تُعَدّ الأشد تأثّراً بما يحدث في هذه المنطقة تحديداً.

ففي حال حدوث تهجير للفلسطينيين كما ترغب إدارتا ترامب ونتنياهو في غزة والضفة، فإن المملكة الأردنية ستكون في معرض جملة من التحدّيات، من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وصولًا إلى بقاء النظام.

في السياق، ووفق إحصاء للجهاز المركزي للإحصاء عام 2023، يبلغ عدد فلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة 5.48 مليون نسمة، ما يعني أنه على أقل التقديرات من المرجّح أن يتوجّه ما يُقارب 2 مليون شخص، ولاسيما من الضفة في مرحلة لاحقة، نحو الأردن، الأمر الذي سيترك آثاره، من ضغط سكّاني سيُضاف إلى ما يُقارب الـ10 مليون نسمة في المملكة، لتتآكل بسرعة البنى التحتية والخدمات العامة بسبب الضغط على الموارد المتزايد، في ظل تراجع المؤسسات الدولية عموماً عن تقديم المساعدات، ولاسيما بعد القلَق من السياسات المالية والاقتصادية التي أطلقها ترامب، والتي باتت تهدّد حتى الاقتصاديات الكبرى، فكيف سيكون الحال بالنسبة للمملكة، في ظل العجز الدولي عن تقديم أي مساعدات مالية.

إن تزايد وتيرة الحرب في الضفة، إلى جانب مَطالب ترامب باستقبال فلسطينيي القطاع، سيترك أيضاً آثاره على الاستقرار الداخلي في الأردن، اجتماعياً وسياسياً، ولاسيما مع وجود أردنيين من أصول فلسطينية، الأمر الذي يعزّز مخاوف مستمرّة من تحوّل الأردن إلى وطن بديل يطغى على الهوية الوطنية وأمن الدولة الأردنية، إلى جانب التماس الجغرافي مع فلسطين المحتلة، الأمر الذي من شأنه أن يُحَوّل الأردن إلى منطقة مواجهة مباشرة مع الكيان، أو في مواجهة مباشرة مع الفلسطينيين الراغبين بالعودة إلى أرضهم.

مصر وبعض تبعات مشروع ترامب:

إن مجمل التحدّيات التي أشرنا إليها فيما يتعلق بالأردن تناولت الجانب الداخلي الأردني، دون الإشارة إلى هواجس المملكة على المستوى الخارجي، ومن بينها، في حال رفض مشروع التهجير، عقَبات اقتصادية وأمنية مصدرها الخارج. وما ينطبق على المملكة الأردنية ينطبق في كثير من المعطيات على مصر، بطبيعة الحال، حيث ستزداد التحدّيات الأمنية والاجتماعية في المنطقة الحدودية، أو في سيناء، وفق بعض المقترحات

الإسرائيلية سابقاً. كما أنّ ما ينطبق على الأردن لجهة تحوّلها إلى نقطة مواجهة مباشرة مع الكيان الإسرائيلي أو مع شعبها، ينطبق على مصر. وبدَلًا من كونها وسيطاً معتمداً في قضية الصراع الإسرائيلي –الفلسطيني، ستَتحوّل القضية إلى أزمة متنقّلة على امتداد الدور المصري الإقليمي العروبي والإسلامي (ولاسيما حركة الإخوان) من وجهة نظر الشعب المصري. وهذا طبعاً إلى جانب الضغط المالي والاقتصادي على مجتمع مأزوم يُعاني ارتفاع نسبة البطالة وشح المساعدات المالية الدولية وسرعة نفاذها (لأسباب متعدّدة من بينها الفساد)، إن وصلت دون اقتطاع أجزاء للبيع لبعض الدول العربية، تحت عنوان مشاريع استثمارية ضخمة وإنشاء مدن والتنازل عن جزر استراتيجية ...

هل ستُشكّل سوريا الجولاني مَخرجاً لأزمة التهجير والتوطين ؟؟

كانت لافتة الزيارة السريعة للقيادة السورية الحديثة، مُمَثّلة بأحمد الشرع (الجولاني)، إلى المملكة الأردنية ولقائه العاهل الأردني، في الوقت الذي يُبدي فيه الجولاني تعاوناً مع العديد من الأطراف في إطار تثبيت حكمه المبتور جنوباً وشمالاً. وعلى الرغم من أن ملف اللاجئين السوريين في الأردن، والبالغ عددهم ما يُقارب 1.3 مليون نسمة، وملف الحدود والتهريب، والتأكيد على وحدة الأراضي السورية، كانوا على جدول الأعمال، إلّا أنه من غير المُستبعد أن يكون الملف الفلسطيني قد تمّ بحثه، ولاسيما أن زيارة الجولاني هذه هي ثالث زيارة خارجية له بعد المملكة العربية السعودية وتركيا منذ تولّيه الحكم في سوريا. وللأردن حدود بريّة مع سوريا تمتد على 375 كيلومتراً، الأمر الذي يُبَرّر طرح سؤال حول إمكانية أن تشكّل سوريا لاعباً أساسياً في استقبال النسبة الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين، كنقطة استقرار أو نقطة عبور إلى جغرافيات أخرى، ما يخفّف من عبء الضغط الأمريكي على الأردن؛ علماً أنه سيناريو يتضمّن العديد من العقبات التي قد تمس ببعض التوازنات الإقليمية في حال تحقّقه، والرقعة الجغرافية التي يمكن أن يتمركز فيها مشروع التوطين.

على المقلب الآخر، وفي ظل توسّع الاحتلال العسكري الإسرائيلي جنوب سوريا، والفوضى التي تعم الداخل السوري، تتصاعد المخاوف من تزايد عدد اللاجئين السوريين على الأراضي الأردنية، ما يشكّل أيضاً عامل ضغط إضافي على المملكة. وفي كلا الحالتين، يمكن ادراك أهمية زيارة الشرع إلى الأردن، وإن لم يكن في حقيقة الأمر مالكاً لمفاتيح هذا الملف وعقَده.

على مستوى المملكة العربية السعودية:

لم تَسْلَم السعودية من الضغوط الأمريكية – الإسرائيلية في معرض الخطوات المتّخذة ضمن مشروع ترامب لقطاع غزة، حيث أثيرت مخاوف المملكة من التهديد المبطّن بإنشاء وطن فلسطيني بديل على الأراضي

السعودية، وذلك على لسان رئيس وزراء الكيان، نتنياهو، ما أثار موجة كبيرة من بيانات الإدانة والتضامن مع المملكة، ولاسيما مع الدعم المُنقطع النظير لإدارة ترامب المُتناغمة كلّياً مع الطموحات الإسرائيلية، اقتصادياً ومالياً، وحتى على المستوى النفسي، لجهة قدرة نتنياهو وعدد من المُحيطين بترامب على مُخاطبة رغبات الأخير بكونه "الأفضل"!

ترامب الذي يرغب بالحصول على كلّ شيء دون أن يقدّم أي شيء في المقابل، كان صرّح أن السعودية لا تُطالب بإقامة "دولة فلسطينية مقابل التطبيع مع إسرائيل"، مُحاولًا تعرية الموقف العربي حتى من ورقة التوت التي تستّر بها منذ "طوفان الأقصى". وتابع: "إنّنا نرغب في التوصل إلى اتفاق لإعادة توطين الفلسطينيين في غزة بشكل دائم !".

ولا يغيب عن بال المملكة السعودية والعالم العربي، مواقف الرئيس الأمريكي في دورته السابقة، والذي ارتبط ارتباطاً عضوياً بالسياسات الإسرائيلية التوسعيّة تجاه فلسطين، وكان أبرزها إعلان القدس عاصمة للكيان عام 2017 ونقل السفارة الأمريكية إليها، والتي تمّ الصمت عنها عربياً من خلال الاتفاقات "الإبراهيمية" التي أفضت إلى تطبيع العلاقات بين الكيان وبعض الدول العربية، مثل الإمارات والبحرين والسودان والمغرب.

في الختام:

لقد لخّص وزير حرب الكيان، يسرائيل كاتس، اللاءات الإسرائيلية الثلاث؛ لا للانسحاب من محور فيلادلفيا وما يُمثّله من خرق للتوافقات وتمهيداً لمشروع ترامب التهجيري – الاقتصادي، ولا للانسحاب من "المنطقة العازلة" من جنوب لبنان، بموافقة أمريكية وعجز حكومي لبناني، ولا للانسحاب من الأراضي السورية المحتلّة حديثاً. ويُنفّذ بنيامين نتنياهو، بقيادة ومباركة أمريكية، مخطّط إسرائيل الكبرى، بالاستمرار في تضييق الخناق على حركات المقاومة، بمساندة أطراف داخلية مدعومة من محور أمريكي؛ فهو نظام عنصري أُسّس خلال الفوضى الدولية في القرن الماضي، ويتوسع حالياً في ظل الفوضى الدولية الراهنة.

إنّ المتغيّرات التي ألمّت بالمنطقة العربية، ومنها تراجع الدور الإيراني عقب سقوط نظام بشّار الأسد وتفكّك سوريا، والذي سَبقه اغتيال "إسرائيل" لأمين عام حزب الله السيّد حسن نصرالله، أتاحت للكيان موقعاً أكثر قوّة، وتحديداً في ظلّ الدعم الغربي المطلق، ولاسيما الأمريكي، والذي سمَح للكيان بتعزيز هيمنته العسكرية على المنطقة، مع استعادة هيبة الذراع الاستعمارية العسكرية الأمريكية في المنطقة، بعدما كانت تزعزعت عقب "طوفان الأقصى"، وذلك بالتوازي مع تصاعد التنافس الضمني على "الدور في الإقليم" فيما بين بعض الدول العربية والمملكة السعودية، وبين المملكة وتركيا، في ظل تراجع الدور الروسي إقليمياً، كتنافس على جيفة قد

يتركها الإسـرائيلي، مع ضـيق مسـاحة المناورة السـياسـية للفواعل الإقليمية، والتي كانت تمتّعت بها لبرهة من الزمن، بما قد يجعل من القرارات العربية المُرتقبة كسـابقاتها من القرارات التي تولد ميتة فيما يتعلق بالقضـية الفلسطينية ومشروع "غزة ترامب"، أو "ريفييرا الشرق الأوسط".

لقد أصـــبح الكيان الإســـرائيلي أكثر عدوانيّة نتيجة الفراغ الإقليمي على مســـتوى موازين القوى، ممّا زاد من الاستفزازات العسكرية الإسرائيلية ضدّ الدول المجاورة؛ وهو ما يضع الدول العربية في موقف صعب جداً، فيما بين التعاون مع الكيان بحجّة مواجهة النفوذ الإيراني سابقاً، والتركي الإخواني حالياً، وبين التصدّي لهذا التوسع الإسرائيلي الذي يهدّد عملياً استقرار كافة دول المنطقة.

إن التغوّل الإسـرائيلي الحالي في المنطقة، بدعم أمريكي، يؤشّـر بوضـوح إلى أن منطقة دول السـاحل الشـرقي للمتوسـط، وامتداداتها الجغرافية والثقافية والدينية والاقتصـادية، لن تشـهد ذلك الاسـتقرار الوَردي الذي يُمَنّي البعض أنفسهم به. فمنظومة الحدود الدولية تعطّلت، وما عُرِف بالمجتمع الدولي، والمنظمات الدولية والأممية، قد شُـلّت. إنها مرحلة انهيار فكرة الدولة التي عرفناها منذ قرون، والفوضـــى حتى بين القوى الدولية والإقليمية مُعدية، والسـعي خلف الموارد على اختلافها مُسـتعر. ولا عجب إن اسـتيقظنا غداً على معارك مُفاجئة في أي مكان، حيث قد يُعاد رسم الحدود في أوروبا أو آسيا الوسطى أو أقصـى شرق آسيا، أو حتى في الأمريكيتين، في البحار الدافئة أو تلك المُتجمّدة ...

"حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". صدق الله العليّ العظيم